

الثلاثاء 25-03-2008

207- عن الإبداع التواصلي والإبداع الخالقي

مقدمة :

قلت أمس إن الاعتراضات والتحفظات التي وصلتني شملت تساؤلات عن علاقة الجنس بالعدوان من ناحية، وعلاقتها، أو علاقة كل منهما، بما أسميته الإبداع التواصلي والإبداع الخالقي، فوجب التوضيح بأى قدر ممكن.

قبل ذلك نتذكر الاستطرد الذي استغرق يومية أمس ليرد على التساؤل القائل: لماذا يتناول هذا الموضوع (أو مثل هذه الموضوعات) طبيب نفسي، وهو يوجه الحديث إلى زملائه النفسيين قبل وبعد من يهمه الأمر؟،

هذا الاستطرد - أمس- جرننا إلى عرض فكرة أن البحث في موقف الطبيب الأعمق من قضايا الحياة الأولية (أو حتى موقف أى شخص) هو أمر جوهرى أو على الأقل هو مفيد حتى تكون الممارسة على بيئة، ولا ينتهى دور الطبيب إلى ما أسماه صديق لى (د. رفيق حاتم) في فرنسا: **موظف بدرجة مدير عموم آلة الطب المبرمج.**

قبل ذلك أيضا أشرت إلى تسمية ما أفعله مع المريض النفسى طوال نصف قرن، حتى قبل كل هذا التنظير، وأنى اكتشفت أنى أقوم بقراءته، باعتباره نصا بشريا، (وليس تصنيفه تشخيصا) وفي نفس الوقت هو يقرؤنى فيسمح لى بإعادة قراءة نفسى، ثم أقوم، وهو معى، بنقد هذا النص (هو أساسا) ونعيد تشكيله معاً، (ومع آخرين فى العلاج الجمعى) وعلاج الوسط العلاجى خاصة) ، والمفروض أن يعاد تشكيل النص البشرى للمعالج نفسه، ما دام النمو مستمرا، والإشراف، على أى مستوى متواصل.

من هذا المنطلق يصبح النظر فى الطبيعة البشرية بدءا من الغرائز إلى ما تعد به (من غيب لا نعرفه) هو من أساسيات ممارسة هذا التخصص (وربما الحياة لمن أراد المواكبة).

كل هذا فسر لى - بأثر رجعى - اهتمامى بقضية الإبداع من البداية، منذ كتبت عن **مستويات الصحة النفسية على طريق التطور الفردى 20-1-2008**، وكيف يمكن أن يحقق الفرد منا

توازنه بالإبداع على مستوى متطور فائق، كما يتحقق التوازن للغالبية العظمى منا، بالعمى الجيد الرحيم (استعمال الميكانزمات العقلية) وفيما بين هذا وذاك، تأتي مرحلة تحقيق نوع أوسط من التوازن من خلال البصيرة الراضية المتألمة معا (بعد تراجع العمى نسبيا= الإفلال من استعمال الميكانزمات)، قبل أو دون الانتقال إلى تحقيق التوازن بالإبداع (وقد سبق أن نشرت ذلك في اليومية 20-1-2008، وهو موجود تفصيلا في أماكن أخرى كثيرة من الموقع).

وفي مرحلة لاحقة تناولت الإبداع من منظور الإيقاع الحيوى، وربطت بينه وبين الجنون والأحلام، ثم تناولت الإبداع من منطلق جدليته مع الجنون على مستويات مختلفة، وأخيرا في علاقته بالخبرة (كل ذلك اجتمع في الإصدار الأخير الذى صدر لى من المجلس الأعلى للثقافة هذا العام)، ثم ما نحن الآن ندخل إليه من جديد من باب العدوان، أما حقيقة التطور التاريخى لفكرى فهو أن هذا التناول لدور العدوان في الإبداع هو سابق لكل ما سبق إلا المرحلة الأولى (الصحة النفسية على طريق التطور الفردى حيرة طيب نفسي).

عن الإبداع التواصلى والإبداع الخالقى

من هنا رأيت أن الإجابة على التساؤلات التى وصلتني وهى **تطلب بوجه خاص إيضاح الفرق بين الإبداع التواصلى والإبداع الخالقى** لا يمكن فصلها عن تطور فكرى كله، خاصة وأنى خلال هذه الرحلة الطويلة قد صنفت الإبداع تصنيفات أخرى، مثل **الإبداع الفائق** و **الإبداع البديل** و **الإبداع الناقص** (المجهض) .. إلخ

بمراجعة كل هذا وجدت لزاما على أن أنبه إلى أن ما أسميته **الإبداع الفائق** من منطلق جدلية الجنون والإبداع هو (تقريبا) **الإبداع الخالقى** من منطلق العدوان والجنس، وأن ما أسميته **الإبداع البديل** من المنطلق الأول هو المرادف **للإبداع التواصلى** من المنطلق الثانى.

الفكرة الأساسية في إيجاز شديد لا يغنى عن الرجوع للأصل هى كالتالى:

○ لا الإبداع ، ولا أى نشاط مهذب مستنير، هو بديل كاف يحل محل الغرائز تمدنا ورقيا

○ التطور الخليق بإنسانيتنا هو الذى يحتمى الأقدم **ويتوجه به** ، إلى الأحدث، فالأكثر وعدا مما لا نعرف (الغيب)

○ **الجنس** بعد أن ارتقى للقيام بتسهيل التواصل الأشمل والأعمق والأقدر على إعادة تشكيل المتواصلين، يمكن أن يثرى ويشارك في تخليق تشكيلات جديدة، في الذات، أو في ناتج خارجها، وهو ما يؤدى نفس الوظيفة الأحدث للجنس: أعنى "التواصل إبداعا" ومن هنا اخترت له هذا الاسم "الإبداع التواصلى"، وهو نوع لا يحتاج بالضرورة إلى إغارة وتحكيم واقتحام قبل إعادة التشكيل بطفرة مختلفة تماما. هذا النوع من الإبداع هو - بدرجة ما - بديل عن ثورة الطفرة المفزعة برغم أنها إبداع أصعب ومن ثم فهو الأقرب إلى الإبداع التواصلى المحتوى لـ (وليس المتسامى عن) غريزة الجنس البدائية.

○ **العدوان** وقد احتوته مسيرة الإنسان تطوراً أصبح يشارك في كخطوة ارتقائية في الإغارة على الجمود وتفكيكه، تمهيدا لجمع شمل ما تناثر منه في تشكيل طفرى مغامر، فالعدوان إذن مسئول إيجابيا عن هذه الخطوة الاقترامية المفككة لجمود السكون المانع لخركية التطور، كما أنه المسئول عن مثابرة السعى الإقدامى لإعادة التشكيل الطفرى.

يمكن الرجوع الى بعض ذلك تفصيلا في "حركة الحياة وتجليات الإبداع"

معالم متداخلة لتفرقة صعبة

قبل أن أعرض موجز ما يميز بين هذين النوعين من الإبداع في صورة جداول غير مفيدة (بل مربكة لكنها قد تغرى بالرجوع للأصل لمن شاء) دعونى أبسط الأمر بشكل يومى مباشر هكذا:

- إن موسيقى النهر الخالد محمد عبد الوهاب هي (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع تواصلى
- أما السيمفونية الخامسة لبتهوفن فهي (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع خالقي
- إن رواية السراب لنجيب محفوظ هي (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع تواصلى
- أما ليالى ألف ليلة ، أو معظم أحلام فترة النقاها، فهي (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع خالقي
- إن أغلب شعر صلاح عبد الصبور أو محمود درويش هو (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع تواصلى
- أما أغلب شعر أدونيس أو إبراهيم داود (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع خالقي
- إن أغلب نظريات الرياضة الإقليدية هي (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع تواصلى
- أما الرياضة الكموية الحديثة فهي (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع خالقي
- إن اكتشاف زويل لوحدة الزمن المتناهية الصغر في التفاعل الكيميائى هو (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) الإبداع التواصلى
- فى حين أن اختراق أينشتاين بنظريته النسبية هو (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) الإبداع الخالقي
- إن ممارسة طقوس التصوف الشعبى الطيب هو (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع إيمانى تواصلى
- أما كدح النقرى وتحدياته فى المواقف والمخاطبات فهو (أعنى أقرب ما يمكن أن يسمى) إبداع إيمانى خالقي

وبعد

هل يحق لي الآن أن أقدم الجدول القديم دون تعديل ليبين الفروق بين هذين النوعين؟

ولعله من المناسب أن أرجوا من لا يتحمل قراءة الجداول دون شرحها أن يطرحها جانبا، ويواصل معنا ما يشاء، ربما مثلما دعوت من لا يحب الإنجليزية (مثلتي) أو لا يتقنها ألا يقرأ ما جاء بها أول أمس؟

أرجوا أن تسمحوا لي بفعل ذلك مع اعتذار كاذب.

جدول (1) مقارنة بين الإبداع الخالقي والإبداع التواصلى

(دون فصل حاسم)

<p>1 - تحطيم القديم في مغامرة فردية صعبة 2-إعادة خلق الجديد من جزئيات القديم المحطم بما يشمل المخاطرة بالوحدة والرفض 3-يتم هذا التحطيم وإعادة البناء عادة علي حساب الآخرين- في البداية وظاهر الأمر. 4-يلاقى المبدع من جراء إبداعه الخالقي هذا قدرا من الرفض والنيزد والقسوة والاضطهاد مما يجعله في معركة حقيقية. 5- يقاوم المبدع كل هذا بالوحدة والإصرار والاستمرار، مما يحتاج إلى كل زخم إيجابية عدوانه تجاه الآخر (الآخرين) وهى وحدة تصب في النهاية فيما رفضته (في الآخرين) 6-لا يقتصر هذا النوع على الإنتاج الفنى أو الأدبي، وإنما يشمل ، التغيير الذاتى الإبداعى فى النمو الفردي، والإنشاء العلمى والثورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية المبدعة المسنولة إلخ ..</p>	<p>الإبداع الخالقي (النابع x من العدوان أساسا)</p>
<p>1- لا يلزم تحطيم القديم، وقد يكتفى بتحسينه حتى القبول 2- العملية الأساسية تهدف إلى تناسق الجزئيات القادرة على التناغم مع نفس المستوى عند المتلقي. 3- تتم هذه العملية لحساب، وسعيا إلي، الآخر أساسا. 4- عادة ما يجد المبدع تقبلا واستحسانا من البداية</p>	<p>الإبداع التواصلى (النابع x من الجنس أساسا)</p>

<p>5- المبدع هنا لا يؤكد وحدته بنفس الحدة المطلقة -كخطوة أيضا- وإنما هو يأنس بمن يتحدث -ويتلقى- على نفس موجته بشكل نسبي على الأقل، ومنذ البداية أيضا.</p> <p>6- يمكن أن يكون هذا النوع مرادفا للإبداع 'الموهبة' المرتبط بتنمية القدرات الفنية الخاصة، وبالتالي فهو يشمل أغلب الإنتاج الفني والأدبي بصورة التميز والمألوفة، دون القفزات الطفرية التي تغير مسار صورته وأشكاله، ومسار الحياة برمتها .</p>	<p>الإبداع التواصل (النابع x من الجنس أساسا)</p>
--	--

جدول (2) الفروق بين الإبداع الفائق (الخالقي تقريبا) والإبداع البديل (التواصل تقريبا)

ثم بعد ذلك يمكن عرض أقرب الأنواع من تقسيمات أخرى مرادفة - تقريبا - لهذين النوعين كالتالي :

الإبداع البديل	الإبداع الفائق	العلاقة بالجنون
سلب للجنون وعكسه	في علاقة جدلية حركية نقيضية مواجهة ومحتوية	نوع التماسك
محدد، محكم، متماسك، المعالم.	مرن في قوة، مسامي في تماسك النهايات، في تضافر، متعدد المستويات في تواصل	جماليات
رائق الجمال، يؤكد التناسق القائم، ويعمقه، ويجده	يخلق الجمال بالكشف عن علاقات جديدة، قد تكون صادمة بداية، لكنها 'هارمونية' على مستوى أعلى	مستويات المعرفة
المستوى المفاهيمي للمعرفة يقوم بالواجب طوال الوقت، ويترجم إليه كل ما عداه (غالبا)	أكثر من تيار معرفي بدائي، صوري، مكاني، كلي) في تضافر يمنع فصل أي تيار بذاته لذاته	اللغة
قوية ، ضابطة رابطة، واضحة، ملتزمة ملزمة.	مفتوحة، مرنة، متجددة، كائن حي، ينمو باحتواء القديم، لا يبديلا عنه (عن القديم)	الأثر المبدع على
يؤكد ما يكاد يعرفه سابقا، لا يتغير بقدر ما يصل ما هو، يزداد تمسكا بمعتقده، يتقن في الموضوع نفسه	يعرف جيدا من خلال ما يفاجأ هو به، يتغير بإبداعه فتتمدد ذاته، يلين وتفتح مسامه لاختلاف أرحب، يتطور في نفسه وفي إنتاجه	

تكرار جيد، قد يكشف أبعاداً أكثر للمستوى نفسه	تطور معرفي، وتغير نوعي، ليس مطرداً بالضرورة.	الأثر الإبداع اللاحق على
مؤشر لمساره أحياناً، ومعتل له (بوصفه بديلاً كاملاً) في الوقت نفسه، كما قد يتلقى منه	هو الصورة المعلنة له، بعد اكتساب الإنسان الوعي، يدفعه ويتلقى منه، وقد يستغنى عنه، بحسب اطراد جرعة استيعاب النبض الحيوي للفرد (فالنوعي) وضبطها.	العلاقة بالنمو الفردي
احتمال أقل ندرة، أما إذا توقف الإبداع، فهو وارد، هو أو ما يكافئه وهو فيه (بالإبداع المحبط = جهود الإبداع)	احتمال نادر، يقل باضطراد مع اضطراد الإبداع ونمو الذات.	تبادلته مع حالة الجنون
نادر ندرة تامة (بما يفسر رفض أغلب المبدعين على هذا المستوى لأي إبداع فائق أو ناقص (العقائد مثلاً))	وارد أحياناً (بما يفسر اختلاف مستويات الإبداع عند مبدع متميز؛ محفوظ، مثلاً)	تبادلته مع أنواع الإبداع الأخرى
التقويم المحكم، والتحرك (إن أمكن)	التلقى الحاور، والإبداع الموازي.	دور النقد
الجنون البديل (مثل: الأكتئاب الهوس - حالات البارانويا...)	الجنون المتناثر الخاصة (الفصام، التفسخي)	المقابل التدهوري (المرضي)
الحلم المحكي وتفسيره الرمزي التحسين صفات النوع الحالي (على المستوى الحيوي نفسه دون طفرة أو تغير نوعي) وتأكيدها.	نبضات الحلم المتكاملة (تفكك - تعزيز - نمو...) طفرات التغير النوعي	المقابل الحيوي: أ- المستوى اللينهارى ب- المستوى البيولوجي لتطور الحياة

المواجهة :

دعونا نعرّف ابتداءً بصعوبة - أو استحالة - وضع العملية الإبداعية ذاتها تحت مجهر البحث العلمي، إذ كل ما هو متاح لنا هو فحصه هو : إما نجاحها، وإما مبدعها. إن الوحدة الزمنية التي تستغرقها العملية الإبداعية خاصة في آخر مرحلة لانبثاق الإبداع ، هي لحظة شديدة التكتيف شديدة القصر (لا نبالغ إذا قلنا إنها جزء من ثانية رغم فساد قياسها بهذا المقياس العادي (من حيث المبدأ)، وقد تكون هذه الحقيقة في ذاتها هي التي تسمح وتبرر بتنوع المداخل إلى العملية الإبداعية، مع اختلاف الرؤى ، الأمر الذي يؤدي إلى بعض ظاهري التباين.

ثم لابد من التدقيق في الأجدية المستعملة في تناول هذه القضية المكثفة المعقدة، فلا يجوز الخلط بين **نبض الإبداع**، الذي ينتمي إلى جذور العملية الإبداعية، وبين **نتائج الإبداع** علما أو أدبا أو تشكيلا، أو بينهما وبين سمات المبدع ومواهبه وقدراته.

كما لابد أيضا من التمييز بين تناول ماهية الإبداع باعتبارها أحد محاور الحياة لكل الناس (بل لكل الأحياء، بلا استثناء، في الحلم اساسا)، وبين تناولها في حدود إنتاج المبدع ناجما متاحا في أي مجال من مجالات المعرفة علما أو أدبا أو تشكيلا.

ثم أخيرا: لا مفر من تصنيف الإبداع المنتج (رمزا أو عيانا) في أشكال متعددة، متوازية أحيانا، متبادلة أحيانا، مكثفة أحيانا، ومتصاعدة (هيراكليا) كثيرا.

في محاولة توليف بين المراحل، وعودة إلى العدوان

في محاولة الإمام بأطراف القضية بدرجة تخفف قليلا أو كثيرا من التناقض المحتمل الظاهر بين مراحل تناول للقضية، أطرح آخر المحاولات للتأليف بين هذه المراحل على الوجه التالي:

استطعت أن أحدد أن دراسة الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع كانت تركز- كمنطلق- على **أحقية الشخص العادى أن يكون مبدعا بالضرورة البيولوجية**، سواء ظهر ذلك في صورة الإبداع اليومي (الحلم) أو الإبداع الحياتي (تطور الحياة وارتقاء النوع)، ثم ليكن الإبداع المنتج رمزا أو عيانا قابلا لتلقى آخر في شكل أحد صور الإبداع لا أكثر.

لكن دراسة العدوان الباكورة قد ركزت على دور **زخم العدوان الإيجابي** في تحطيم القديم واختراق الوعى والتقدم للآخر، ولا يظهر هذا أصرح ما يكون إلا في نوع خاص من الإبداع المنتج رمزا، وهو ما أسميته **الإبداع الخالقي**، وإن كان في نفس الوقت هو دفع جوهرى في سائر الأنواع.

ثم جاءت دراسى عن جدلية الجنون والإبداع لتربط ما بين مرحلة التنشيط التلقائى (دراسة الإيقاع) وكيفية المحافظة على ناتج هذا التنشيط **بمحاولة توظيف السماح بحركية التنشيط أن تبقى في الوعى أو قريبا منه**، ثم التأليف من ذلك اقتحاما للوعى ثم إقداما نحو الآخر.

أما الدراسة الأولى التي أشارت إلى حفز الإبداع من خلال فقد التوازن المرحلى بين مستويات الصحة فإنها تشير إلى **العمليات المساعدة** في عملية التنشيط البيولوجى التلقائى من جهة، وحركية الولاى الإبداعى من جهة أخرى، فيما يتعلق بهيراركية أزمت النمو خاصة.

وعلى ذلك: نعود فنؤكد أن ثمة فرقا ضروريا بين التنشيط البيولوجى العادى اللازم **حركية فعلة المعلومات** التي لم

تتمثل في الكيان الكلي تمثلا كافيا، وبين التفكير الإرادي -نسبيا- اللاحق والواكيب، وخاصة تفكيك التركيب الجامد الذي يمكن أن يحول بين هذا التنشيط وبين إعادة التوليف. وإذا كانت عملية التنشيط الأولى تنتمي إلى الإيقاعية البيولوجية، فإن عملية التحطيم والاقترام تنتمي إلى إيجابية العدوان بدرجة مناسبة من الإرادة الغائية والوعي الفاعل للنشط.

وبتعبير آخر فإن الانتقال من مرحلة الإمكانية البيولوجية المتاحة (في فعلى التعتة و البسط / إيقاعا)، لا تصبح ناتجا إبداعيا متميزا ومرصودا إلا إذا انتقلت إلى مرحلة الصياغة في جرعة مكثفة مختقة وكاشفة، وإبرادة حاسمة ووعى مسنول، وهذه المرحلة الأخيرة - مرة ثانية- هي التي تحتاج قدرا هائلا من الطاقة الملتحمة بالوعي والإرادة (وخاصة فيما أسمته الإبداع الخالقي أو الفائق) طاقة تكون قادرة على الحفاظ على جرعة التنشيط إلى غاية الإبداع المنتج.

وهكذا نرى أن الدور الإيجابي لغريزة العدوان بما هي، وليس بالتسامي عنها، ناهيك عن إنكارها، إنما يسهم أساسا في المساعدة على استيعاب التناثر (البيولوجي التلقائي)، ومن ثم الخيلولة دون العودة الساكنة التي تمحو تلقائيا كل ما يتيح النبض الحيوى من حركية وتنشيط قادر على التمداد للخلق والإبداع (عند كل الناس - من حيث المبدأ).

وعلى ذلك يكون إسهام العدوان الإيجابي (في الإبداع الخالقي بوجه خاص)، كما جاء في هذه الدراسة هو العمل على تكثيف جرعة التنشيط لاختراق طبقات الوعي الذاتى، وتأكيد الوحدة والتميز عن الآخر، وحمل التهديد بالفناء كأحد مخاطر عمق التغيير. ثم إنه يرتبط دوره أيضا بالحفز لاختراق وعى المتلقى (وليس الاكتفاء بدغدغته)، كما أن الأمر يحتاج إلى مزيد من الطاقة الاقترامية للحيلولة دون التناثر (كإبداع بديل مجهض أو سلبى، في بعض صور الجنون والانسحاب والتجمد)

وأخيرا فإن زخم تقدم العدوان الإيجابي يمكن أن يساعد على المثابرة لإكمال وصقل حركية الإبداع وتصعيدها إلى أن يتم الناتج الإبداعي، خاصة من النوع الفائق().

الخلاصة

ومن هذه المقدمة، فالمراجعة، نستطيع أن نخلص إلى ما يلي:

1- إن نظرية الغرائز بصورتها الجديدة من منطلق علم الإثنولوجيا قد عادت لتأخذ حقاها في فهم سلوك الإنسان وتطوره.

2- إن التسليم بنظرية للغرائز يرتبط ارتباطا مباشرا بالتأكيد على إمكان وراثية العادات المكتسبة الغائرة ذات الدلالة التطورية (التعلم بالبصم) وبذلك لا يصبح الأمر تسليما لغريزة وإنما انطلاقا منها.

- 3- إن غريزة العدوان أعمق وأكثر خطورة من غريزة الجنس، ومع ذلك فهي لم تأخذ حقها في الدراسة والبحث بالقدر المناسب.
- 4- إن الفرص المتاحة للتعبير عن العدوان في حياتنا المعاصرة نادرة وواهنة ، بحيث تجعل إهمال دراسة هذه الغريزة خطرا أكثر تهديدا .
- 5- إن الصور المخورة للتعبير عن هذه الغريزة وتراكماتها شديدة الخطورة لافتقار الإنسان إلى الجهاز المناسب الصالح للتحكم فيها مباشرة .
- 6- إن إنكارها-أو إهمالها- هو استسهال خطر لا يتفق مع مسئوليات العلماء المعاصرين مهما كان التبرير مقنعا تحت وهم أى أمل أخلاقي أو حلم مثالي.
- 7- إن محاولة ترويض غريزة العدوان بالتعليم الشرطي، أو إبدالها بالإعلاء والتعويض السطحي بالنجاح والسيطرة هي وسائل مرحلية، إن نجحت فينبغي أن نؤكد على طبيعتها المرحلية وإلا أعاققت النمو في النهاية .
- 8- إن التغافل عن حسابات غريزة العدوان وتأثيرها قد يكون مسئولاً عن الخروب والتمييز الطبقي المعلن والخفي بين الأجناس والطبقات الاقتصادية والاجتماعية والأديان، الأمر الذي زادت مضاعفاته وتضخمت مخاطره وخاصة بعد تملك أدوات الدمار بلا حدود، مما يهدد السلام البشرى بل وبقاء النوع الإنساني أصلا.
- 9- إن الحل المسئول يتطلب إعادة فهمنا لمراحل تطور الغرائز، فيما بعد الإبدال والتسامي نتيجة لتآلفها مع وظائف أخرى ومع بعضها البعض في تصعيد مستمر.
- 10- إن **الإبداع الخالقي** بمواصفاته الفائقة وخطواته المميزة من تحطيم وإعادة صياغة، ثم ما يترتب على ذلك من نبذ واضطهاد وإصرار وتحد، هو أقرب الصور للعدوان الحضاري مباشرة دون إعلاء أو إبدال ولكن بالمعنى التوافقي والولافي الأعلى.
- 11- يبدو أن إتاحة الفرصة لمثل هذا الإبداع الخالقي بجرعات متزايدة ولأعداد متزايدة هو الوقاية الأولى من مخاطر الدمار الشامل أو الانقراض التي تهدد وجود الإنسان في مرحلته الخالية (وهذا النوع مثل كل إبداع لا يقتصر على إنتاج الإبداع وإنما على معايشته أساسا).
- 12- إن توظيف طاقة العدوان في الإبداع - بكل أشكاله ومستوياته- لا يتناقض مع نظرية التنشيط الدوري لأجندية الإبداع، ولا مع الجدلية الضرورية في مواجهة نقيض الإبداع (الجنون السلبي التناثري).
- 13- إن ثمة تعديلا قد أضيف في هذه المرحلة من تطور فكر المؤلف، فقد عدل عن التركيز على دور طاقة العدوان في **تحطيم**

القدح - ما دام التنشيط الدورى يقوم بالتمعنة تلقائيا، لكنه يركز على قدرة طاقة العدوان على الاقتحام، اقتحام طبقات الوعى للمبدع ذاته، واقتحام استاتيكية السكون، ثم اقتحام وعى المتلقى.

14- إن دراسة أنواع الإبداع من منظور بيولوجى الجذور، وظيفى المحتوى، غائى الدافع.. يمكن أن تفتح آفاقا جديدة لبحوث تبين على تفرقة جديدة تساهم في مسار الإنسان وتكامله ولاتركز على سماته وإتقاناته الطرفية- على الرغم مما في ذلك من إسهام إيجابي لاجدال فيه- إلا أنه يحتاج إلى أن يتكامل مع دراسات نوعية أعمق.

وبعد

لا معنى لاعتذار جديد،

ليس فقط لأنه كذب بشكل ما، ولكنى شعرت أن فيه قدر من الاستهانة بصبر وقدرة أصدقائى الذين يتحملون ما يلج على لتوصيله إليهم من خلال هذه النشرة ربما لأننى لا أتصور أن عندهم الصبر أو الوقت للرجوع إلى أصول هذا التنظير في الموقع.

ثم إننى اكتشفت وأنا أنهى هذه النشرة اليوم أن الاحتجاج بأن هذا العرض هو للمتخصص في الطب النفسى حتى يحسن التعرف على الطبيعة البشرية التى يتعامل معها هو أيضا خطأ منى لا أستطيع أن أعمسك به، إذ لم يعد أغلب الأطباء يهتمون بمثل ذلك أصلا.

فلمن إذن كتب كل هذا الكلام الصعب؟

لكل من يهمله الأمر

وهم كثير

وأخيرا أرجو أن أعود للرد على مزيد من التساؤلات التى أثرها نشر هذا الموضوع، وخاصة فيما يتعلق بعلاقة الجنس بالعدوان من منطلق تجلياتهما الإيجابية، وربما أيضا عن دور المرأة في الإبداع بشكل خاص.

- إن الدعوة إلى استيعاب العدوان في حركية الإبداع لا يمكن أن تقتصر على تنمية المواهب، أو الحفز على الإنتاج الإبداعي، بقدر ما تشير، وتوصى بضرورة خلق محيط من الحرية والحركة والمحاولة في كل مجالات الحياة تسمح باستيعاب هذه الطاقة في مختلف أشكال، ومراحل، ومستويات الإبداع.